الفصل الأول

التوجيه والإرشاد النفسي

(Guidance and Gounselling)

مقدمة

قبل الخوض في ميدان إرشاد الطفل وتوجيهه، بما فيه من مشكلات شائعة بين الأطفال، وكيفية التعامل مع المشكلات، بما يختص بها من طرائق وأساليب تختفي أو إطفاء السلوكات غير المرغوبة، وما يستدعي من تطبيقات لاستراتيجيات مختلفة في علاج هذه المشكلات كان لا بد من التفريق بين كل من التوجيه والإرشاد، ومدى علاقتهما مع بعضها بعضًا. أنما ينظر إليهما من وجهات نظر مختلفة، كل وجهة نظر تفرز قناعتها التي تركز عليها. غير أنها جميعًا تهدف إلى الشيء نفسه، وتؤكد المعنى نفسه، لانها جميعًا تحدد وتصنف الأنشطة التي يتضمنها الأطار العام للتوجيه والإرشاد النفسي.

أن هناك من الباحثين من يفصل بينهما في أثناء تعريفة لهما، مع أنهما يمكن اعتبارهما وجهين لعملة واحدة. ولكننا لمحبي الدقة في التعريفات الجامعة المانعة، يمكن تناول بعض التعريفات لكل من المفهومين على حدة، حيث نورد بعضها كالآتي:

1 - التوجيه (Guidance)

وهو مصطلح شائع الاستخدام، يستخدم منفردًا، وأحيانًا مقترنًا مع اصطلاح الإرشاد، فنقول التوجيه والإرشاد، ويقوم التوجيه على أساس، أنه حق للفرد، وواجب عليه أيضًا، أن يختار طريقه في الحياة، ما دام اختياره، لا يتعارض مع حقوق الآخرين. في جانب آخر، يقوم على القناعة، أن القدرة على الاختيار لأسلوب الحياة. وهذه القدرة ليست شيئًا موروثًا، وإنما شأنها كسائر قدرات الإنسان، تحتاج إلى تنمية. وإذا كان من الوظائف التي يؤديها نظام التعليم، هو اتاحة الفرص أمام المتعلمين، وذلك لتنمية هذه القدرات، فإن التوجيه بهذا المفهوم، يعتبر جزءًا من نظام التعليم.

أن الأساس الذي يقوم عليه التوجيه، هو إعطاء المعلومات. ويصبح الأمر بعد ذلك متروكًا للفرد الذي يبحث عن التوجيه، أن يوظف هذه المعلومات للوصول إلى اختيارات مناسبة، أي أن الهدف من التوجيه، هو مساعدة الفرد كي يساعد نفسه بدوره.

ان التوجيه يؤدي للمتعلم مهمتين هما: تزويده بالمعلومات، ثم تنمية المسؤولية لديه، لذلك نجده في مناحي شتى الحياة الاجتماعية، فعلى سبيل المثال يزود التوجيه الطالب الجامعي بأسماء الجامعات في بلدنا، مع بيان شروط القبول فيها، أو اعطاء التخصصات التي يمكن ان يختارها. كما أن الحكومات تلجأ إليه، في كثير من البلدان المتقدمة، في عمليات الترشيد للطاقات البشرية، فتعلن عن حاجة السوق للمهن المطلوبة، مما يوجه الأفراد إلى تعلمها كما أن التوجيه يظهر الفائض من كوادر بعض المهن، او التخصصات التي تزيد إمكانية استيعابها.

ويستخدم مصطلح التوجيه، في أيامنا هذه، للإرشاد وإلى البرامج التي تشتمل على إعطاء المعلومات بشكل عام، إلا أنه، يضم عنصراً أساسيًا، من بين عناصر التوجيه التربوي.

ويمكن القول، بأن كل معلم، وكل إداري في أية مؤسسة تعليمية، يسهم وبشكل أساسي في برنامج التوجيه، غير أن عملية الإرشاد، تبقى من اختصاص المرشد، في الوقت الذي تبقى فيه عملية التدريس من اختصاص المعلم.

وهناك أكثر من تعريف للتوجيه نورد أهمها:

- هو عملية تفاعل بين طرفين، إحداهما الموجِه (بكسر الجيم) والآخر هو الموجَه (بفتح الجيم)، الهدف منها الوصول إلى طبيعة الموقف وجوهره، بقصد بيان نواحيها من جهة، وما للموجه من قدرات واستعدادات من جهة أخرى، وبما تؤمن له البيئة من إمكانات وفرص، لينتفع منها على الوجه الأكمل (Shertzer & Stane. 1976).
- هو تلك العملية، التي تحرص على التوفيق بين الطرف الأول والأهم، وهو الطالب، بما له من خصائص من ناحية، والفرص التعليمية المختلفة ومتطلباتها من جهة أخرى، والتي تهتم هي أيضًا بدورها، بتوفير المجال الذي يؤدي إلى نمو الفرد وتربيته.
- هو كل ما يقدم للفرد من مساعدة، لكي يتعرف إلى نفسه، ويفهم مشاكله من خلالها وأن يستفيد من إمكاناته وقدراته الذاتية، من مهارات واستعدادات وميول. كذلك الانتفاع من موجودات بيئته، وبالتالي وبعد التوفيق بين إمكاناته، وما توفره له البيئة، بإستطاعته أن يختار الطرائق المحققة لكل ذلك بحكمة وتعقل. عندها يمكنه حل مشكلاته بطرائق علمية، تؤدي إلى التكيف مع نفسه ومع مجتمعه وهنا يصل إلى أقصى ما يمكن أن يصل إليه من النمو المتكامل لشخصيته.

- هو نموذج لبرنامج تربوي متكامل، يساعد على تهيئة الفرص الشخصية، وعلى تأمين خدمات الجهات المتخصصة، بما يهيء لكل فرد، من تنمية لقدراته وإمكاناته، إلى أقصى حد ممكن، بدلالة المثل الديمقراطي الأعلى.
- هو كل ما يقدم للفرد. من خدمات تربوية ونفسية ومهنية. كي يتمكن من التخطيط لمستقبل حياته، وفق إمكاناته وقدراته، العقلية، والجسمية وميوله، بأسلوب يشبع حاجاته، وتحقق له تصوره لذاته.

2 . الإرشاد (Counselling)

هناك أكثر من تعريف للإرشاد، يتناول بعضها مفهومه، بينما يحمل بعضها الآخر سمته الإجرائية. كما نجد أن بعض التعريفات تركز على العلاقة الإرشادية، أو دور المرشد، في الوقت الذي تركز فيه بعض التعريفات على عملية الإرشاد نفسها، في حين نجد أن بعض التعريفات، ما تزال تهتم بالنتائج التي نحصل عليها من الإرشاد دون غيرها.

- هو علاقة حيوية وهادفة، يتبادلها طرفان، عما المرشد والطالب، تخضع فيها الإجراءات، لنوع حاجات المتعلم، مع التركيز على مدى فهم الطالب لذاته.
- هو مجموعة من الأنشطة، تقوم على أساس تربوي، يحاول فيها المرشد مساعدة المسترشد، بالانتفاع بما يقدمه له من آراء وخبرات كي يحل مشكلاته.
- هو علاقة مهنية، بين مرشد ومسترشد وجهًا لوجه. وقد تضم أحيانًا أكثر من شخصين وفي جميع الحالات، تقدم المساعدة للمسترشدين على تفهم ذواتهم، وكيف يصلون إلى الأهداف بأنفسهم، من خلال عدة اختيارات للمعلومات المفيدة في حلّ مشكلاتهم.
- هو عملية يحدث فيها راحة نفسية للمسترشد، في إطار من الأمن، يوفره له المرشد، والتي يستعيد فيها المسترشد لخبراته الغائية والمشتقة في ذات جديدة.
- هو علاقة بين شخصين، تتم وجهًا لوجه، بين المرشد والعميل (المسترشد)، ومن خلال مهاراته، بحيث يوفر المرشد للعميل موقفًا تعليميًا، يساعده على فهم نفسه (ذاته)، بما في ذلك ظروفه الحالية والمستقبلية، وبالتالي بالتوصل إلى حلّ مشكلاته.
- هو عملية تسهيل الاختيارات، التي تساعد على نمو المسترشد لاحقًا، وهو بذلك ذو طبيعة نمائية وعلاجية في آن واحد، مما يجعله عونًا لكل شخص، في الوقت الذي يكون اتخاذ القرارات الملائمة أمر ضروري طول حياته.

- هو عملية تظهر التفاعل بين مرشد ومسترشد، في موقف معين، يكون فيه المسترشد هو الطرف المنتفع، بتغيير سلوكه وتمكنه من حلّ مشكلاته بشكل مناسب.
- هو عبارة عن عملية مناقشة حية، تتم بين شخصين تربط بينهما علاقة من الاخلاص والثقة ويعمل المرشد جلّ اهتمامه لمساعدة الطالب كي يفتح قلبه، ويبوح بما في نفسه، بطريقته الخاصة، بما في ذلك من كشف لأسراره ضمن أفكاره وأحاسيسه الحقيقية.
- هو عملية تتميز بطبيعتها الفريدة، كونها تتبع خطوات أساسية في أثناء عملية الإرشاد، كالحصول على البيانات الكافية عن الفرد والموقف، والتعرف إلى المشكلة وتحديدها، بالإضافة لاعتبارات تراعى عادة في المقابلة، من حيث الإعداد لها، والالتفات للعميل ومساعدته في التعرف إلى مشكلته، وتنمية استبصاره، كي يصل إلى الحل المناسب وفي جانب آخر، التحويل إلى جهات أخرى مناسبة من متابعتها للمقابلة.
- هو علاقة متبادلة، تتم بين شخصين، وتهدف إلى غرض معين. إذ يقوم أحد الطرفين وهو الاخصائي، أو المرشد الطلابي، بحكم قدرته وخبراته، على مساعدة الطرف الآخر وهو العميل، حتى يعبر عن نفسه وعن سلوكاته مع الآخرين، ووسيلته في ذلك هي المقابلة، التي تتم وجهًا لوجه، بين الطرفين المذكورين أنفًا، لتحقيق الإرشاد في هذه المقابلة.
- هو احدى العمليات الأساسية في التوجيه وخدماته، لأنه يمثل العلاقة التفاعلية، التي تنشأ عادة بين المرشد التربوي والمسترشد وبغرض تحقيق أهداف التوجيه أو بعضها.

خصائص الإرشاد:

من خلال تعريفات الإرشاد المتعددة، يمكن استنتاج خصائصه على النحو الآتي:

1. هو عملية، كونه يتبع خطوات مترابطة، أي على مراحل متتابعة.
2. ذو طابع تعليمي، لأنه يعمل على استبعاد سلوكات غير مرغوبة واستبدالها بأخرى مرغوبة.
3. من يقوم بعملية الإرشاد هو شخص مؤهل، ومتخصص في هذا المجال.
4. المسترشد شخص له مشكلاته التي يحاول حلها بنفسه بمساعدة المرشد.
5. يهدف الإرشاد مساعدة العميل على فهم ذاته، وتحديد مواقفه باتخاذ القرارات الملائمة.
6. يركز الإرشاد على نقل الخبرات المستفادة، وتوظيفها في مواقف حياتية جديدة أخرى.

7. تتم العلاقة الإرشادية بين الاطراف وجهاً لوجه.
8. الإرشاد النفسي ليس مرادفاُ للعلاج النفسي، ولكنه يشترك معه في النوع، وفرق في العميل وليس في العملية.
9. الإرشاد النفسي، عملية يشجع فيها المرشد عميله، ويوقظ عنده الدافع والقدرة، على أن يعمل شيئاً لنفسه بنفسه.
10. الإرشاد النفسي هو وقاية وليس علاجاً.

وبعد أن تناولنا تعريف كل من التوجيه والإرشاد، وما ظهر بينهما من ترابط بحيث يكمل كل منهما الآخر، إلا أن هناك فروقاً بينهما كما يظهر في الجدول التالي. (زهران 1998).

التوجيه النفسي	الإرشاد النفسي
• مجموعة خدمات نفسية، أهمها أنه يتضمن عملية الإرشاد. • هو ميدان يتضمن الأسس العامة، والنظريات العامة، والبرامج واعداد المسؤولين في عملية الإرشاد. • التوجيه إلى الصحة النفسية. • التوجيه إلى التربية. • يشير إليه بعضهم على أنه التوجيه الجماعي، أي أنه لا يقتصر على الفرد ولا على فصل ولا على مدرسة مثلاً بل قد يشمل المجتمع كله. • يسبق عملية الإرشاد ويعدْلها ويمهد لها.	• هو العملية الرئيسة في خدمات التوجيه النفسي، أي أنه لا يتضمن التوجيه. • هو عمليه، أي أنه يتضمن عملية الإرشاد نفسها عمليًا وتطبيقيًا، ويمثل الجزء العملي في ميدان التوجيه. • مثل الإرشاد إلى العلاج النفسي. • مثل الإرشاد إلى التدريس. • يشير إليه بعضهم على أنه عملية الإرشاد الفردي تتضمن علاقة إرشادية وجهاً لوجه. • يلي التوجيه ويعتبر الواجهة الختامية لبرنامج التوجيه.

مفهوم التوجيه والإرشاد:

من كل ما تقدم، نجد أن هناك علاقة وطيدة بين التوجيه والإرشاد، بحيث يمثلان قطاعاً أساسيًا يستهدف النمو المتكامل للطفل، وفقًا لقدارته وميوله وقيمه.

أن مصطلحيّ التوجيه والإرشاد يعبِّران عن معنى مشترك، يتضمن الإرشاد والهداية، والتوعية والإصلاح، فهما مترابطان، وأن الفصل بين المفهومين ما هو إلا نوع من فصل مهمة واحدة في جوهرها،

ومختلفة في تسميتها وما الغرض من التقسيم، إلا تفريق لغوي أكثر منه وظيفي لعمليتين متكاملتين لهما الأهداف نفسها، والوسائل نفسها لتحقيق ما يصبو إليه قطاع التربية بشكل عام.

إن التوجيه والإرشاد عملية بناءه، تهدف إلى مساعدة الفرد، لكي يفهم ذاته ويدرس شخصيته، ويعرف خبراته، ويحدد مشكلاته، وينمي إمكاناته، ويحل مشكلاته في ضوء معرفته ورغبته وتعليمه وتدريبه، لكي يصل إلى تحديد أهدافه وتحقيقها، بالإضافة إلى تحقيق الصحة النفسية والتوافق شخصيًا وتربويًا ومهنيًا وأسريًا.

وتنبثق أهداف التوجيه والإرشاد من فلسفة التربية وأهدافها، ومن حاجات المتعلمين ومتطلبات النمو لديهم، في اطار حاجات المجتمع وفلسفته وأهدافه.

وبالتالي فإن التوجيه والإرشاد، يعملان على مساعدة الفرد على أداء دوره في مجتمعه، بتوافق وانسجام، كما أنهما من الوسائل المهمة والمساعدة للمتعلم، على تكوين شخصيته وبنائها، بحيث يستطيع التوافق مع نفسه ومع البيئة المحيطة به.

إن من الأمور المتفق عليها، أن عملية التوجيه والإرشاد، هي عملية مستمرة، لا تقتصر على وقت بحد ذاته، ولا تتناول مرحلة نمائية معينة أو مرحلة دراسية دون غيرها من المراحل أنها تستمر، ما دام المتعلم في حاجة إلى المساعدة في عالم سريع التغير والتطور.

إن عملية التوجيه والإرشاد، كمفهوم واحد ضمن الاطار العام لها. استعرضها الكثير من العلماء، لتظهر في صور وأشكال مختلفة، غير أنها تلتقي جميعًا في جوهرها.

وفيما يلي عدد من هذه التعريفات، وبتصرف إلى حد ما، ضمن المعنى الحقيقي لها، حيث يصبح مفهوم التوجيه والإرشاد:

- هو عملية منظمة تهدف إلى مساعدة الطالب، لكي يفهم شخصيته، ويعرف قدراته، ويحل مشكلاته، في اطار ثقافته، حتى تصل إلى تحقيق التوافق النفسي والتربوي والمهني والاجتماعي، مما يوصله إلى أهدافه في الإطار العام للتربية.
- هو عملية مساعدة الفرد، في الاستعداد والإعداد لمستقبله، وأن يأخذ مكانه المناسب في المجتمع الذي يعيش فيه.
- هو عملية مساعدة الفرد في فهم حاضره، وإعداده لمستقبله، وبهدف وضعه في مكانه

المناسب له وللمجتمع، ومساعدته في تحقيق التوافق الشخصي والتربوي والمهني، لتحقيق حياة سعيدة.

- هو عملية إرشاد الفرد، إلى الطرائق المختلفة، التي يستطيع عن طريقها، اكتشاف واستخدام إمكاناته وقدراته، وتعليمه ما يمكّنه من أن يعيش في أسعد حال بالنسبة لنفسه ولمجتمعه الذي يعيش فيه.
- هو عملية مساعة الفرد في تحديد أهداف ملائمة، وخطط مناسبة، لتحقيقها، وفي تنمية الدوافع لتحقيق حياة أفضل.
- هو عملية تعلم وتعليم نفسي واجتماعي,
- هو علاقة مهنية بين المرشد النفسي، الذي يساعد العميل على فهم نفسه وحلّ مشكلاته.
- هو عملية مساعدة الفرد، القادر على توجيه ذاته، ببصيرة وذكاء لتحقيق الصحة النفسية، والتوافق في مجاللات الحياة المختلفة.
- هو عملية مساعدة الفرد، وتشجيعه على الاختيار والتقرير والتخطيط للمستقبل بدقة وحكمة ومسؤولية، في ضوء معرفة نفسه، ومعرفة واقع المجتمع الذي يعيش فيه.
- هو برنامج منظم لمساعدة الفرد، في أن ينمو إلى أقصى حد مستطاع، وأن ينمّي طاقاته واستعداداته ومواهبه، لأقصى درجة ممكنة، بحيث يستطيع أن يأخذ مكانه كإنسان صالح في هذا المجتمع.
- هو عملية مساعدة الفرد، ليستخدم إمكاناته وقدراته استخدامًا سليمًا، تحقق من خلالها التوافق مع الحياة.
- هو عملية تحقيق الذات، حيث يكتشف الفرد نفسه واستعداداته وقدراته، مما يؤدي إلى توافقه وسعادته وصحته النفسية.
- هو مساعدة الفرد في تنمية إمكاناته وقدراته، من خلال حلّ مشكلاته.
- هو خدمة مخططة، تهدف إلى تقديم المساعدة المتكاملة للفرد، حتى يستطيع حلّ المشكلات الشخصية أو التربوية، أو المهنية، أو الصحية، أو الأخلاقية، التي يقابلها في حياته، أو التوافق معها.

- هو عملية مساعدة الفرد، في فهم وتحليل استعداداته وقدراته وإمكاناته وميوله، والفرص المتاحة أمامه ومشكلاته وحاجاته واستخدام معرفته في إجراء الاختبارات، واتخاذ القرارات لتحقيق التوافق، بحيث يستطيع أن يعيش سعيدًا.
- هو محاولة واعية مقصودة، لتوجيه الفرد، كي يفهم نفسه واستعداداته وقدراته وميوله، واستغلالها لتحقيق أهداف سليمة تؤمن له حياة ناجحة.

وقد توصل زهران (1998)، في كتاب التوجيه والإرشاد النفسي إلى تعريف شامل، جيد طرحه على النحو الآتي:

- هو عملية واعية مستمرة وبناءة ومخططة، تهدف إلى مساعدة الفرد وتشجيعه، لكي يعرف نفسه، ويفهم ذاته، ويدرس شخصيته جسميًا وعقليًا واجتماعيًا وانفعاليًا، ويفهم خبرته، ويحدد مشكلاته وحاجاته، ويعرف الفرص المتاحة له، وأن يستخدم وينمي إمكاناته بذكاء إلى أقصى حد مستطاع، وأن يحدد اختياراته، ويتخذ قراراته، ويحل مشكلاته في ضوء معرفته ورغبته بنفسه، بالإضافة إلى التعليم والتدريب الخاص، الذي يحصل عليه، عن طريق المرشدين والمربين والوالدين، في مراكز التوجيه والإرشاد، في المدارس، وفي الأسرة لكي يصل إلى تحديد وتحقيق أهداف واضحة تكفل له تحقيق ذاته، وتحقيق الصحة النفسية، والسعادة مع نفسه ومع الآخرين في المجتمع، والتوفيق شخصيًا وتربويًا ومهنيًا وزواجيًا وأسريًا.
- وهناك من توسع في تعريف التوجيه والإرشاد، كبرنامج أعم وأشمل وبشكل مخطط ومنظم في ضوء أسس علمية، لتقديم الخدمات الإرشادية المباشرة، وغير المباشرة، فرديًا، وجماعيًا، لجميع من تضمهم المؤسسة، أية مؤسسة، بهدف مساعدتهم في تحقيق النمو السوي، والقيام بالاختيار الواعي المتعقل، ولتحقيق التوافق النفسي داخل المؤسسة وخارجها (المدرسة مثلاً) حيث يقوم بتخطيط مثل هذا البرنامج وتنفيذه وتقويمه، لجنة من المسؤولين، والمؤهلين، من معلمين ومرشدين، ومديرين أو مشرفين تربويين، أو اختصاصيين في الإرشاد والتربية الصحية بالإضافة لاختصاصيين اجتماعيين وغيرهم.

خصائص التوجيه والإرشاد:

من خلال التعريفات الكثيرة التي مرّ ذكرها والتي تناولت كلّا من التوجيه والإرشاد، يمكن تلخيص خصائص هذا المصطلح على النحو الآتي:

1. هو عملية خدمات، تقدم إلى العاديين، أو إلى أقرب المرضى إلى الصحة، أو أقرب المنحرفين إلى السواء.
2. الإرشاد والتوجيه ليس مقتصراً على الحياة الانفعالية للعميل فحسب، الّا أنه يتناول جميع جوانب شخصيته ككل، جسميًا وعقليًا واجتماعيًا وعاطفيًا.
3. التوجيه والإرشاد النفسي ليس مقتصراً على المشكلات الشخصية للعميل فحسب، ولكن يمتد، ليتناول جميع مجالات حياته شخصيًا وتربويًا ومهنيًا وزواجيًا وأسريًا.
4. التوجيه والإرشاد النفسي هو واحد من العلوم الإنسانية، يهدف إلى خدمة وسعادة الإنسان.
5. التوجيه والإرشاد النفسي يرتبط بعدد من العلوم الإنسانية الأخرى، وهو علم النفس، التربية، التعليم، الطب النفسي، القانون، الدين، علم الإنسان، علم الاجتماع، الصحة النفسية، العلاج النفسي، وعلوم إنسانية أخرى، والشكل الآتي يبين كيف تتداخل هذه العلوم الإنسانية لتشكل كلاً متكاملاً.

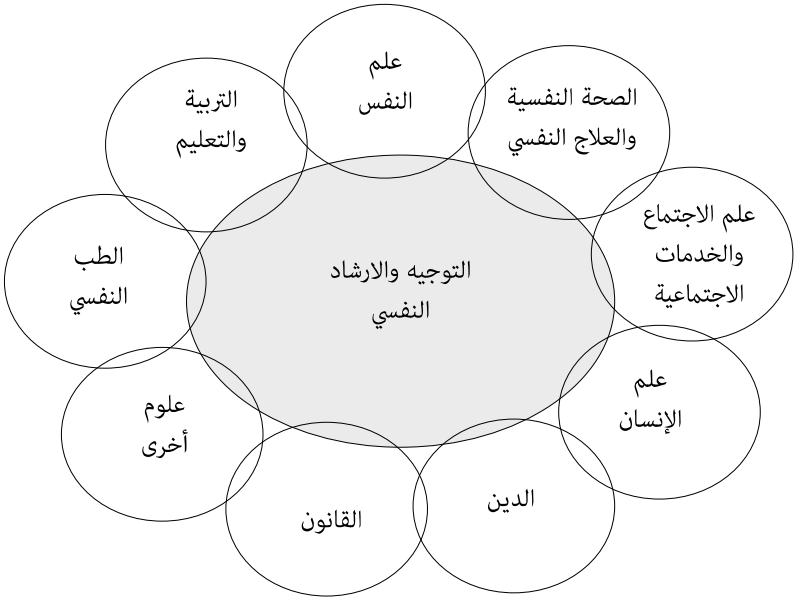

الحاجة إلى التوجيه والإرشاد:

ان التوجيه والإرشاد، حق لكل طالب في المدرسة، وبخاصة في فترات الانتقال الحرجةن والتغيرات الأسرية، والاجتماعية والاقتصادية المتسارعة والتقدم العلمي والتنكولوجي وزيادة أعداد الطلاب في المدارس وفي الصفوف، بحيث اصبحت هذه الصفوف مزدحمة والتغيرات في العمل والمهنة، وعصر القلق الذي نعيشه، وانتشار وسائل الاتصال، وتغلغلها في كل بيت لدرجة اصبحت الآثار السلبية لها، ولوسائل التربية الموازية تهددّ كل فرد.

وإذا ما أضفنا إلى ذلك كله بعض الظروف الخاصة التي يعيشها بعض الطلبة، الذين يعانون من ظروف معيشة صعبة، تبين لنا مدى الحاجة للبرامج في التوجيه والإرشاد، بحيث يتصف بناؤها بالدقة في التنظيم على أسس سليمة.

لقد كان التوجيه والإرشاد فيما مضى موجودًا ويمارس دون أن يأخذ هذا الأسم، والإطار العلمي، ودون أن يشمله برنامج منظم، ولكنه مع الزمن تطور، واصبح الآن له أسمه ونظرياته وطرقه ومجالاته وبرامجه، واصبح يقوم به اختصاصيون مختصون علميًا وفنيًا واصبحت الحاجة ماسة إلى التوجيه والإرشاد في مدارسنا وفي أسرنا، بشكل خاص، ومؤسساتنا الانتاجية بشكل عام.

أن الفرد والجماعة يحتاجون إلى التوجيه والإرشاد، فكل فرد خلال مراحل نموه المتتالية، يمر بمشلاكت عادية، وفترات حرجة، يحتاج من خلالها إلى إرشاد وتوجيه، خاصة وأنه قد حدثت تغيرات أسرية تعتبر من أهم ملامح التغيير الاجتماعي، إضافة لما حدث من تقدم علمي وتكنولوجي كبير، يرافقه تطور في التعليم ومناهجه. من كل ما تقدم جاءت الحاجة الماسة إلى التوجيه والإرشاد.

إن نظرة سريعة إلى مدارسنا في الوطن العربي بشكل عام، تخلو بدرجات متفاوتة من برامج التوجيه والإرشاد، المبني على أسس علمية، سليمة، والمخطط لها تخطيطًا شاملاً، مع القناعة التامة بأن برامج التوجيه والإرشاد، في المؤسسات التعليمية بدءًا من رياض الأطفال، مرورًا بالمدارس، وانتهاء بالجامعات أصبحت ضرورة ملحة للاعتبارات الآتية:

1. أهمية العمل على جعل الطالب متوافقًا سعيدًا في مدرسته، وفي أسرته، وفي المجتمع الكبير الذي يعيش فيه، وتقديم الخدمات اللازمة لتحقيق التوافق والصحة النفسية.
2. الاهتمام بالأطفال خاصة في مراحل نموهم المبكرة، ومساعدتهم في حل ما يعانون من مشكلات يومية، وذلك زيادة في الوقاية والحرص في بناء شخصياتهم المتوازنة في المستقبل.

3. أهمية التغلب على مشكلات النمو العادي، خاصة لدى الطلاب في مراحل المراهقة الحرجة، وما يمرون به من مشكلات انفعالية والحاجة إلى التوافق في السلوك.
4. أهمية حلّ المشكلات النفسية، أولاً بأول، حتى لاتتفاقم وتزداد حدتها، أو تتطور إلى درجة يصعب أو يستحيل معها إيجاد الحلول، أو المساعدة في حلها في الوقت المناسب.
5. ضرورة التغلب على المشكلات التربوية الخاصة، مثل مشكلات المتفوقين، أو ضعاف العقول والتأخر الدراسي، ومشكلات اختيار نوع الدراسة والتخصص، ومشكلات نقص المعلومات عن نوع الدراسة المستقبلية، ومشكلات النظام، وسوء التوافق التربوي، وظاهرة التسرب.
6. أهمية توجيه خدمات الإرشاد المهني، لمواجهة مشكلات الاختيار والإعداد المهني، ومشكلة التوزيع إلى التخصصات الأكاديمية والمهنية المختلفة خاصة في المرحلة الثانوية، والالتحاق بالعمل وسوء التوافق المهني، مع الاهتمام بالتربية المهنية، وتحليل الشخصية في العمل.
7. أهمية الإرشاد الأسري، واتصال المدرسة بالأسرة. وحلّ المشكلات الأسرية التي تؤثر في الطالب، وتقديم الخدمات التربوية الأسرية المناسبة.

أهداف التوجيه والإرشاد النفسي

مهما تعددت أهداف التوجيه والإرشاد، يمكننا أن ندرجها تحت ثلاثة مستويات، وهي:

1. **مستوى معرفي (Congnitive):** يتناول التفكير والمدركات والتطورات والمعارف والخبرات والمعتقدات.
2. **مستوى وجداني (Affective):** حيث يتناول الوجدانيات والانفعالات والاتجاهات والقيم.
3. **مستوى سلوكي (Behavioral):** حيث يتناول عملية تعديل السلوك واكساب مهارات سلوكية عملية.

ويمكن اجمال أهداف التوجيه والإرشاد، ضمن المستويات أنفة الذكر في النقاط الآتية:

1. **تحقيق الذات (Self - actualzation):** أي بناء مفهوم الذات الإيجابي، والذات هي كينونة الفرد. وحجر الزاوية في شخصية، فالتوجيه والإرشاد يسعى إلى تنمية مفهوم الذات الإيجابي لدى الفرد، فالذات تمثل حجر الأساس في شخصيته ويمكن ملاحظة ذلك من خلال نظرته إلى نفسه، ورضاه عما ينظر إليه هو، وهذا من تطابق الذات الواقعي مع الذات المثالي. بمعنى

آخر أن المفهوم المدرك للذات الواقعية يوافق المفهوم المدرك للذات المثالية كما يعبر عنه الفرد في كلا المفهومين.

ان التوجيه والإرشاد يعمل مع الفرد حسب حالته، سواء كان عاديًا أو معاقًا، متفوقاً أم متخلفًا، فيساعده على التكيف مع نفسه. وفي المقابل، هناك مفهوم الذات السلبي، والذي يعبر عنه، بعدم تطابق مفهوم الذات الواقعي ومفهوم الذات المثالي وحتى نستكمل الدراية بهذا الهدف، هناك هدف بعيد المدى، وهو توجيه وإرشاد الذات يستطيع الفرد توجيه حياته بنفسه، بذكائه وبصيرته في حدود المعايير الاجتماعية. ويقع هذا الهدف تحت عنوان (تسهيل النمو العادي)، بحيث يحقق الفرد مطالب نموه في ضوء معاييره وقوانينه، حتى يتحقق في النهاية النضج النفسي ويمكن توضيح تسهيل النمو هنا السوي، الذي يتجدد فيه النمو ويتغير نحو الأفضل.

2. **تحقيق التوافق (Adjustment):** أي أن التوجيه والإرشاد يتناول السلوك من جهة، والبيئة الطبيعية والاجتماعية من جهة أخرى، بحيث يخضعها مجتمعة للتغيير، حتى يحدث التوازن المطلوب بين الفرد وبيئته.

ولكي يصل التوجيه والإرشاد إلى هذا الهدف، لا بد من تنمية قدرة المسترشد، واكتسابه المهارة المطلوبة، للتعامل مع المواقف بأنواعها، خاصة المواقف الضاغطة، والسلوكات المتطرفة كالخجل والاكتئاب وغيرها. أن التوافق النفسي يجب أن يتم في مجالاته كافة. والتي من أهمها:

- **التوافق الشخصي:** وفيه يتم الرضا عن النفس، واشباع الدوافع والحاجات بأنواعها الأولية والثانوية، وبذلك يتوافق الفرد المسترشد مع مطالب النمو مراحلها، مما يحقق السعادة المرجوة.
- **التوافق التربوي:** وذلك عن طريق مساعدة الفرد في اختيار نوع الدراسة حسب ميله وقدرته بما يحقق له النجاح في نهاية الأمر.
- **التوافق المهني:** أي اختيار المهنة المناسبة لميوله وقدرته أولاً ثم لاحتياجات المجتمع لهذه المهنة، مع الاستعداد العلمي والتدريب لها، حتى يجد نفسه في العمل المناسب الذي وضع فيه.

- **التوافق الاجتماعي:** ويتضمن التوافق والتكيف مع الأفراد الآخرين، بما يضمن له السعادة، ولايتأتى ذلك إلا بالإلتزام بأخلاقيات المجتمع وعاداته وتقاليده، وتقبل الضبط الاجتماعي، والعمل لخير مجتمعه مع تحمل المسؤولية الاجتماعية، إضافة إلى التوافق الأسري والتوافق الزواجي.

3. **تحقيق الصحة النفسية:** إذ أن الهدف العام الشامل للتوجيه والإرشاد النفسي، هو توفير الصحة النفسية للفرد، بما فيها من سعادة وهناء ويرتبط بتحقيق هذا الهدف حلّ مشكلات المسترشد بمساعدته على حلّها بنفسه بعد التعرف إلى أسباب مشكلاته، وأعراضها، ثم إزالة الأسباب والأعراض.

إن الصحة النفسية حالة ثابتة نسبيًا، لأنه يتم فيها التوافق النفسي للفرد، ويكون قادرًا على تحقيق ذاته، والانتفاع بإمكاناته وقدراته إلى أقصى حد ممكن. أن شخصيته في هذه الحالة، تكون متكاملة وسوية مما يجعله يسلك سلوكًا عاديًا وإيجابيًا في آن واحد.

4. **تحسين العملية:** وهنا نجد أن للتوجيه والإرشاد باعًا طويلاً في تحقيق المناخ النفسي الصحي، في المؤسسات التربوية، استنادًا إلى احترام التلميذ كفرد في حد ذاته، وكعنصر في جماعة الصف والمدرسة والمجتمع. كما أن التوجيه والإرشاد يؤمن الجو المريح الآمن للطفل، بما يوفره من فرص النمو للشخصية من جوانبها كافة فهو أيضًا يحقق تسهيل عملية المتعلم.

وحتى تتطور العملية التربوية يوجه التوجيه والإرشاد اهتمامه إلى تحقيق ما يأتي:

- إثارة الدافعية، وتوفير الرغبة في التحصيل عن طريق توظيف نظرية التعزيز، واستخدام الثواب والانتفاع من الخبرة التربوية على أكمل وجه.
- مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ، مع الاهتمام بالمتفوقين منهم، ومساعدتهم بإثراء برامجهم بما يتناسب وقدراتهم.
- تزويد التلميذ بما يناسبه من المعلومات والمعارف بانواعها الأكاديمية والمهنية والاجتماعية التي تقيده في اكتشاف ذاته، وتحقيق ما يؤمن له التوافق النفسي والصحة النفسية، وتنويره بمشكلاته وتعليمه كيف يحلّها بنفسه.
- تعليمه مهارة المذاكرة السليمة والتحصيل الأوفر بأفضل الطرائق وأفضل الظروف والأوقات الملائمة بخلق الجو الدراسي الأنسب الذي يؤمن له أكبر درجة ممكنة من النجاح.